فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كأنك تراه"

"وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ"

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: د.حازم شومان

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-121813.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخواني وأحبابي في الله، في لحظة فاصلة من لحظات الجهاد مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أثناء فتح الحصن الثاني، المستوطنة الثانية من مستوطنات خيبر والرسول –عليه الصلاة والسلام– هو والصحابة محاصرين الحصن بقالهم خمسة عشر يومًا وحصل مجاعة في الجيش، لو الحصن ما اتفتحش النهاردة ممكن ناس تموت من الجوع، المسلمين ألف وخمسمائة، اليهود عشرة آلاف واحد وسيدنا علي بن أبي طالب هو قائد الجيش، وتقوم معركة طاحنة في هذا اليوم بين المسلمين واليهود..

أثناء المعركة الدرع بتاع سيدنا علي بن أبي طالب يقع، الدرع يقع منه يعني أي سيف ممكن يشقه، أي سيف ممكن يمزقه، سيدنا علي بن أبي طالب ينظر حواليه ما لقاش غير حتة خشبة مسكها متوكلًا على الله وعملها درع وقعد يقاتل ويقاتل ويقاتل..

ومع نهاية اليوم ربنا فتح للمسلمين واتفتح الحصن وانتصر المسلمين، وفوجيء سيدنا علي بن أبي طالب إن كل الجيش بيبص له هو، بيبصوا لي ليه، هو فيه حاجة جديدة فيَّ ولا إيه؟! الجيش كله بيبص على إيده تحديدًا وبيبص سيدنا علي بن أبي طالب على إيده يفاجأ إن حتة الخشبة اللي مسكها في إيده طول المعركة لم تكن إلا باب حصن خيبر الذي يزن مئات الكيلوات!

إيه ده، جاب الطاقة دي كلها منين، جاب القوة الجبارة دي كلها منين؟!

"وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ" المجادلة:22، تعالوا نعيش مع جنة قَوْل الله وجنة عطاء الله "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ".

في رحاب قَوْل الله: "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ"

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

"وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ" آية عجيبة يا جماعة، آية بتقول إن ربنا إدَّى لناس مدد جبار جوه قلوبهم، عطاء من القوة الجبارة والروح الإيمانية جوه قلوبهم، آية بتثير الجراح جوانا يا إخواني..

كلنا في زمن الدوخة والتعب ومحدش قادر وكل واحد بالليل يبص للمصحف وهو رايح على السرير وهو بيبكي جوه قلبه، كان نفسي أقراك، كان نفسي أقرأ النهادرة جزئين تلاتة، كان نفسي أحفظك، بس مش قادر، كان نفسي أشتغل

في الدعوة النهاردة طول اليوم بس مش قادر، كان نفسي أطلب علم، كان نفسي أذاكر، كان نفسي أصل أرحامي وأبر جيراني بس مش قادر، آية بتدينا حل للقوة في الحياة والقوة في العبادة والقوة في الدعوة والقوة في مواجهة الحياة. آية، هدف الدرس بتاع النهاردة يا جماعة إن احنا نقول إن فيه عطاء عظيم جدًّا، من عطاءات ربنا اسمه عطاء الروح المعنوية، عطاء القوة النفسية، عطاء القوة في مواجهة الحياة والإنجاز..

يعني ممكن طالب معدش غير يوم على الامتحان ومش مذاكر يخلص المنهج كله إزاي؟! عنده روح معنوية، ممكن فريق ضعيف يدخل يلاعب فريق قوي جدًا يكسبه لإن كان عنده روح معنوية، ممكن تلاقي واحد معاق حقق إنجاز ضخم جدًّا، يقول لك عنده روح معنوية.

الرسل قلبوا الواقع وواجهوا الطواغيت إزاي؟

لإن عندهم روح إيمانية معنوية، ربنا اللي إدَّاها لهم، الداعية ممكن يقول نفس الكلمة مرة وهو مُحبَط ماتأثرش، مرة وعنده روح معنوية ربنا يفتح القلوب بسببها.

عشان كده مشهد المسلمين وهُمَّ خارجين في غزوة بدر، 314 واحد، متوقعين إن الجزيرة العربية كلها هتبقى قدامهم "غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ" الأنفال:49 زي ما المشركين قالوا، جابوا دا منين؟ "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ".

منظر جيش مؤتة وثلاثة ألاف واحد رايحين يقاتلوا مائتين ألف روماني، جابوا القوة دي منين؟ "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ".

منظر جيش طالوت 314 واحد رايحين يفتحوا فلسطين ويقاتلوا العماليق ويحرروها من العماليق، إيه ده؟ دول بيفكروا دول ولا ما عندهُمش عقل ولا إيه، جابوا الروح دي منين؟ "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ".

عطاء إن ربنا يخليك جبل في مواجهة الصعاب، جبل في مواجهة أهل الباطل، جبل في مواجهة تحديات الحياة، جبل في مواجهة الفتن إن ربنا يملى عمرك بركة، يملى عمرك ثمرة، يملى جهدك بركة، "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ".

ستة أنواع من العطاءات في هذه الآية

هنتكلم عن 6 أنواع من العطاءات في هذه الآية؛ في قَوْل الله "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ"

العطاء الأول: عطاء المدد

– سيدنا خالد بن الوليد

يا جماعة خالد بن الوليد في غزوة مؤتة في صحيح البخاري يمسك تسعة سيوف يتكسروا في إيده وإيده ما تتكسرش إزاي؟ ده مش خالد، خالد بن الوليد في غزوة أُحُد أول ما الجيش اتقتل تسعة من حَمَلة الراية بتاعة المشركين جري وهرب وساب المعركة ده مش خالد ده مدد الله.

في سورة الذاريات كنت بقرأ "كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ" الذاريات:17، قلت إيه دا؟ جابوا الطاقة دي منين؟

يعني ينام ساعتين ويفضل يصلي طول الليل يبقى بالتأكيد بينام آخر الليل "وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" الذاريات:18، لآخر الليل بيصلي؟

"وَفِي أَمْوَالِهِمْ" الذاريات:19، أموالهم إيه؟ ده بيشتغلوا الصبح وبيكسبوا فلوس؟ يعني القيام ده وكمان بيشتغلوا!

"حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ" الذاريات:19، محروم؟ يعني بيجْروا في صنائع المعروف وبيدوَّروا على الفقراء؟

"وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ " الذاريات:20، بيروحوا جلسات تدبر؟

أكتر من انبهار الواحد بالرزق اللي ربنا إدَّاه لهم انبهار الواحد بالطاقة اللي ربنا اداهالهم، عطاء المدد يا جماعة، عطاء المدد من عند الله –سبحانه وتعالى–.

– سيدنا إبراهيم

إزاي سيدنا إبراهيم يطلع جبال وينزل جبال ويقطَّع الأربع طيور عشرين تلاتين حتة، "اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا" البقرة:260 جاب الطاقة دي منين؟

– سيدنا سليمان

مات واقف، جاب الطاقة دي منين؟! وفضل سنة واقف بعد ما مات، يعني معناها إن سيدنا سليمان كان ممكن ينام وهو واقف بدلالة إن كل اللي حواليه ما استنكروش إنه يفضل سنة واقف.

– سيدنا داوود كان بيسَبَّح من الفجر للغروب جاب الطاقة دي منين؟

– سيدنا موسى جاب طاقة "لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ" الكهف:60، منين؟ جابوا القوة في مواجهة الحياة دي إزاي؟

– الرسول عليه الصلاة والسلام

عنده اتنين وستين سنة، اتنين وستين سنة، تلات سنين في آخر عمر النبي –عليه الصلاة والسلام– عنده آلام ذبحة صدرية وهو عنده اتنين وستين سنة خرج ألف وخمسمائة كيلو في غزوة تبوك وكان بيقوم نص الليل وكان ممكن يواصل الصيام يومين وتلاتة في رمضان، اتنين وسبعين ساعة من غير ما ياكل ولا يشرب، جاب الطاقة دي منين؟! الفتوحات الإسلامية واجهنا العالم ده كله إزاي؟!

– سيدنا نوح

"دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا" نوح:5، إزاي؟! هو فيه إنسان يقدر يعمل كده؟ تسعمائة وخمسين سنة يعني لو مرة نزل بالنهار ومرة بليل في 365 يوم في السنة في تسعمائة وخمسين سنة، سبعمائة ألف مرة نزل للناس، جاب الطاقة الرهيبة دي منين؟!

عشان كده ربنا بيوصف الأنبياء قال: "أُولِي الْأَيْدِي" ص:45، يعني إيه "أُولِي الْأَيْدِي"؟ يعني لما تدخل الشقة تلاقي مراتك نضَّفت الشقة وطبخت وكَوت لك الهدوم ولمت الغسيل تقولها إنت عندك مائة إيد ولا إيه؟ "أُولِي الْأَيْدِي"

جابوا الطاقة الجبارة في مواجهة الحياة دي منين؟! إن ربنا يديكِ طاقة جبارة تبقى من عبادة لعبادة ومن طاعة لطاعة "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ" الأنبياء:90، من طاعة لطاعة.

العطاء التاني: عطاء الشباب

يا جماعة الكلمة المشهورة إن الشباب عندهم طاقة وما عندهمش فلوس إنما كبار السن عندهم فلوس وما عندهمش طاقة، الكلمة دي بترعب أي حد من الكبر إنما الدين بيقول لك "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ" إن ربنا لو إداك مدد هيفضل الشباب شباب القلب هتبقى سنك كِبِر وربنا –سبحانه وتعالى– مخليك عندك طاقة يتعجب لها الناس في الدعوة والعبادة زي عمر المختار بدأ الجهاد بعد ما بقى عنده سبعين سنة، عطاء الشباب.

– مشهد سيدنا إبراهيم

عنده كائة وخمسين سنة وواقف بيشق في الصخر وواقف على مقام إبراهيم بيحفر فيه برجليه عشان يبني الكعبة جاب القوة دي منين؟!

– منظر سيدنا زكريا

عنده تسعين سنة وواقف يقوم الليل، جاب القوة دي منين؟!

– منظر سيدنا يوشع بن نون

"وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ" الكهف:60، فتاه اللي هو يوشع، يوشع ما كنش فتى يا جماعة في إعدادي دلوقت، لأ ده كان عنده من أربعين لخمسين سنة يبقى الفتوة هنا مش فتوة السن ده فتوة الإيمان زي ما يقول لك فتوة الحتة كده، جاب الفتوة دي منين؟! "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ".

العطاء التالت: عطاء الروح

العطاء التالت بعد عطاء الشباب وعطاء المدد، العطاء التالت عطاء الروح إن ربنا يديك روح في كلامك، اللي يسمع كلامك قلبه يحيا.

– شوفوا ربنا بيقول على سيدنا عيسى إيه؟

"إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ" النساء:171، اسمع "وَرُوحٌ مِّنْهُ" المفسرين قالوا يعني إيه "وَرُوحٌ مِّنْهُ"؟ قالوا يعني كلامه كان يبعث الحياة في القلوب الميتة، لما كان يتكلم عن ربنا القلوب تنتفض.

– زي سيدنا يوسف

لما دخل على الملك "فَلَمَّا كَلَّمَهُ.." قال له كلمتين عن ربنا "قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ" يوسف:54، قلب الملك الميت انتفض بالحياة وانتفض بالإيمان.

– سيدنا موسى

لما ربنا في سورة الأعراف بيقول: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا" الأعراف:59، لما جه بعدها ربنا يتكلم عن قصة موسى قال: "ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ" الأعراف:103، بعثنا، البَعْث ده يعني كل البشرية ماتت وربنا يبعثها، البعث ده يعني إحياء الواقع، بعثنا موسى يعني موسى جه والدنيا خرابة والدنيا ضلمة والشباب ضايع والبنات متبرجات والفساد منتشر سيدنا موسى كان بَعْث للواقع، عودة من جديد..

إن ربنا يديك روح في كلامك، كل ما تتكلم عن ربنا القلوب تحيا بسبب كلامك، تنزل للشباب اللي على القهوة والكافيهات يبقى شاب رايح ينتحر يسمع كلمتين عن ربنا فلما كلمه يسلم قلبه لطريق ربنا بسبب الروح اللي في كلامك.

العطاء الرابع: عطاء التثبيت

يعني إيه عطاء التثبيت؟ "يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ" سبأ:10، هو يا جماعة يعني إيه يا جبال أوبي معه؟ يعني سيدنا داود بيسَبِّح يلاقي الجبال بتسبح يسمع صوتها، طب إيه اللي في ده؟ يعني تخيلي إنتِ قاعدة في جلسة الضحى في أوضة نومك كده بتسبحي ربنا تلاقي نمل الأوضة بيسبح معاكِ وسجاجيد الأوضة بتسبح معاك هيحصلك إيه؟ الورد ده عمرك ما هتسيبيه، ده ربنا بيوريك آيات، يبقى ده تثبيت من ربنا لسيدنا داود.

- زي غلام الأخدود

لما ربنا عمل له زلزال في الجبل عشان يموّت جند السلطان اللي عايزين يقتلوه، وإعصار في البحر عشان يموت جند السلطان اللي عايزين يقتلوه، ده مدد التثبيت، ربنا يثبته يا جماعة.

- زي أصحاب الكهف

"وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا" الكهف:16، البعض قال إن تفجر نبع جوَّه الكهف، طب ليه؟ مرافق حياة، المايَّة، طب ليه؟ عشان ربنا يثبتهم يا جماعة ويقولهم إنه معاهم.

العطاء الخامس: عطاء النصرة الغيبية

"أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ" الأنفال:9، إن ربنا يديك نصرات غيبية، ينصرك بها في دعوتك، ينصرِك بها في شغلك بالدعوة إلى الله في الجامعة ولا في أي مكان، ينصرَك بها في مستقبلك.

العطاء السادس: عطاء التأييد الرباني

وده أعظمهم، أعظم حتى من عطاء المدد اللي أنا بدأت به، يعني إيه عطاء التأييد الرباني؟

"وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ" ص:17، ذا الأيد، الأيد هي القوة الربانية الخارقة، لم يوصف بالأيد في القرآن إلا الله، لما ربنا يوصف بها داود معناها إيه؟ معناها إن سيدنا داود كان يواجه الحياة بقوة الله وده أعلى مدد في الوجود أن

يجعلك الله تواجه الحياة بقوة الله في يسمع وبي يبصر وبي يبطش، "كنتُ سمعَه الَّذي يسمَعُ به، وبصرَه الَّذي يُبصِرُ به، ويدَه الَّتي يبطِشُ بها" قوة الله تواجه بها الحياة "ورِجلَه الَّتي يمشي بها" صحيح البخاري.

أن يجعلك الله مُسَدَّد الخُطى، ده أعلى عطاء على الإطلاق في الحياة يا جماعة إن ربنا يأيدك، إنّك إنتِ يااللي لابسة حجاب أمهات المؤمنين الدنيا كلها ضدّك والدنيا كلها واقفة في وشك وإنتِ زي الجبال الراسيات مهما هددوكِ إنت واقفة.

"وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ" عطاء عظيم أوي يا إخوانًا، عطاء الروح المعنوية، الروح الإيمانية، القوة النفسية، الطاقة الجبارة والإنجاز في مواجهة الحياة.

كل حاجة في الدنيا عايزة روح

الجنة عايزة روح، صلاة الفجر عايزة روح، الإحباط يخليك ما انتش قادر تقوم أصلًا، الصحيان بعد الفجر إنك تتعود إنك تعيش اليوم زي يوم النبي عايز روح، طلب العلم عايز روح، المذاكرة عايزة روح، كل حاجة في الحياة عايزة روح يا جماعة.

طب نجيب الروح دي إزاي؟

الطريق للروح دي من الدرس بتاع النهاردة حاجتين: الحاجة الأولانية ركزوا معايا في التشكيل المهم ده:

1. ورد العبادة الثابت

الحاجة الأولانية أنا عايز التأييد الرباني العطاء رقم ستة بقى، إنت قلت عطاء الروح وعطاء الشباب وعطاء المدد وعطاء التثبيت وعطاء النصرة الغيبية وعطاء التأييد الرباني، التأييد الرباني ده مفتاحه إيه؟ "وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ" ليه ربنا أيده؟ لإنه أواب، لإنه كان بيؤوب إلى الله بالعبادة كل يوم، ورد العبادة اليومي الثابت المقدس ربنا بيوعدك ولو عبدتيه كل يوم ورد عبادة مقدس ربنا بيوعدَك، لو حافظت على أورادك التعبدية كل يوم الله هيؤيدك بروح منه –سبحانه وتعالى–.

2. ربنا يبقى الأول والآخر في حياتك

الحاجة التانية غير ورد العبادة تعالوا نشوف الآية اللي ربنا قال فيها "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ" قال كده ليه على أصحاب النبي –عليه الصلاة والسلام– في خواتيم سورة المجادلة، قال كده ليه؟ "لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ.." نجيب الآية من أولها "لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.." اسمع "وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" المجادلة:22.

هُمَّ دول اللي ربنا أيدهم بروح منه، يعني إيه؟

يعني الناس اللي مشاعرها تجاه الله غطت على مشاعرها تجاه أي مخلوق ولو كانوا أقرب ناس ليهم في الوجود، ولو كانوا أحب ناس ليهم في الوجود، اللي عواطفهم تجاه الله لغت عواطفهم تجاه أي حاجة بيحبوها لو كانت في باطل،

تقدري تبقي كده؟ تقدر يبقى ربنا الأول والآخر في حياتك، الأول والآخر وما فيش حاجة في النص، تقدري يبقى ربنا هو الأول والأخير في حياتك؟

تقدر يبقى ربنا كل ذرة في قلبك مشاعرها تجاه ربنا، تقدر يبقى ربنا هو الأول في قلبك، اللي متربع على عرش قلبك هو حب الله وتعظيم الله؟ أهو ده الطريق لأيدهم بروح منه.

العطاء الجبار، عطاء الروح المعنوية يا جماعة، هذا العطاء العظيم، الجنة عايزة روح، الدين عايز روح، العبادة عايزة روح، مكابدة قيام الليل عايزة روح وإلا هتقدر إزاي؟ هتلاقي نفسك بتتاوب وتنام لو ما عندكش روح جواك، لو ماعندكش دوافع داخلية عظيمة، الله بيثيرها جواك..

لو ما عندكش طاقة ومدد من الله في نفسيتك وقلبك تخليك مصمم أنا هذاكر العلم، أنا هتعلم التفسير، أنا هحفظ القرآن، القرارات الإيمانية عايزة روح، قرار تَرْك المعصية، قرار ترك أي حاجز بينك وبين ربنا، قرار ترك وظيفة حرام، قرار إنك إنت تُؤْثِر الدين على الجمال وتتزوج الملتزمة الدَّيِّنة قبل ما تختار بناءً على الجمال، قرارات الحياة كلها، قرار الزُّهد، قرار الورع، كل دي قرارات عايزة "وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ".

دعاء الخاتمة

اللهم أيدنا بروح منك، اللهم أيدنا بروحٍ منك، اللهم أيدنا بروحٍ منك، اللهم أنزل السكينة على قلوبنا، اللهم أنزل من مددك على قلوبنا، اللهم قوِّ في رضاك عزمنا، اللهم قوِّ في رضاك عزمنا، أقمنا على مرادك منا، اللهم استخرج منا ما يرضيك عنا، اللهم استخرج منا ما يرضيك عنا، اللهم قَوِّنا على طاعتك، قَوِّنا على عبادتك، قَوِّنا في دعوتك، أحينا على طاعتك، أحينا على طاعتك وتوفنا على الشهادة في سبيلك، اللهم أيدنا بروحٍ منك، اللهم أيدنا بروحٍ منك برحمتك يا أرحم الراحمين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وجزاكم الله خيرًا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36